وقفـات مع محمد رشيد رضا

(١٨٦٥ – ١٩٢٥)

د.نجاة عبد الكريم
كلية الآداب
جامعة البصرة

١) الوضع الاجتماعي في سورية: -

كانت تركيبة المجتمع السوري قائمة على اساس ديني وطبقي ، فعلى الاساس الديني قسم الى مسلمين (سنة ، وشيعة) ، دروز ، متاوله ، ونصيريه وعلويين واسماعيلين ، اما المسيحيون فانقسموا الى الروم الارثودوكس والأرمن ، والكاثوليك والموازنة ، والبروتستانت ، بالإضافة الى اليهود .

ظهر تقسيم اخر نتيجة لانفتاح الدولة العثمانية على الغرب ، وعلاقاتها مع الدول الاوربية وفق مصطلح المسألة الشرقية منها فئة " المستأمنون والقناصل " (١) .

في الفترات التاريخية التي يحصل فيها أن تتوجه الدولة الى تنظيم شؤون مجتمعاتها ، ويصبح هناك وضوح ولو محدود في التشكيلات الاجتماعية - وبحسب توجه الدولة ومعطياتها - فتساعد بذلك على نمو طبقة واغفال اخرى ، وبصيغة اخرى يمكن القول ان المجتمع العربي في الولايات العثمانية اخذ الترتيب الإسلامي في قسمين : المسلمين ، واهل الذمة ، او البدو والحضر وبحسب ترتيب ابن خلدون ، استمر هذا التقسيم في الدولة العثمانية التي اكتسبت طابع الشرعية لانها تحكم باسم الدين الإسلامي ، وبقيت محافظة على هذا التقسيم ، الا ان عوامل كثيرة بدأت تؤثر عليها منها ضعف السلاطين ، وطبيعة الدولة المكونة من التكوين القبلي والعسكري ، والاخطار الخارجية ، وبدأ بتدخل الدول الاوربية وباسم المسألة الشرقية وحماية الاقليات .

فكانت ان ظهرت التنظيمات في خط كلخانه ، وهمايون وسلسلة الإصلاحات ومنها قانون الولايات ١٨٦٤ مما فسخ المجال لظهور نشاط الطوائف لان الابتعاد عن التعصب الديني ، وفسح المجال لممارسة شعائرهم ، ووضع الانظمة الخاصة " بالبطريركيات والأسقفيات فشكلوا الجمعيات التي كان لها الاثر في اعتياد المسيحين التعاون والتأزر " (٢) وجعل لهم حق التمثيل في مجالس دعاوى الاقضية بعضو أو أكثر ، وفي مجالس مثلت الألوية بثلاثة اعضاء او اكثر .

وفي ديوان تميز الولاية بثلاثة اعضاء ، هذه المساواة اعطت حركة للطوائف المسيحية في المجال الاقتصادي والعمل التجاري ، وترافق مع عودة بعض ابنائها من اوربا وامريكا ، مما ساعد على نقل الافكار الجديدة التي ساهمت البعثات التبشيرية على توظيفها بشكل ادى الى تعميق " صفة رفض الطوائف المسيحية لحكم الدولة العثمانية " (٣) . كما برزت دعوة المثقفين المسيحيين السوريين للدعوة إلى مواضيع العلم والعلمانية والدفاع عن الحكم الديمقراطي، وفصل الدين عن السياسة وإعطاء الوظائف حسب الكفاءات (٤).

لكن بالمقابل كان لهذه التنظيمات الاثر العكسي على الفئات الحرفية التي كانت تدير الادارة الاهلية والمحلية في الريف والمدن منهم " المقاطعجيون والاعيان والعلماء ومشايخ الحرف والنقاء " (٥) التي

واجهت خطر تفكك تنظيمها لان الدولة العثمانية سعت لإضعافها عن طريق توسيع شبكتها الإدارية في المدن والقرى ، واظهرت الفئات المحلية تخوفها من الامتيازات الاجنبية وقيامها بالاعمال داخل المدن والسواحل فأثرت على الطابع المحلي لبعض الاسر المحلية العربية ، جعل تلك الاسر تغير مواقعها بالدخول الى سلك الوظائف الحكومية ، وهيئات البلدية ، وبذلك اتخذت طابع هو صورة لطابعها الطبقي القديم .

كان لهذا التغير الاجتماعي صيغة برزت في الجانب الفكري من خلال الصراع بين القديم والجديد ، وبين العلم التقليدي الإسلامي والاتجاه العلماني . وظهور اتجاه حاول ان يوفق بين الاثنين .كل تلك النتائج كانت انعكاساً لحركة التنظيمات والإصلاحات في الدولة العثمانية وان هي لم نكن نقصدها . ولكنها تزامنت مع التحديات الخارجية ، التي اعطت صفة التغير في النصف الثاني من القرن التاسع على كل ولاية سورية بالذات .

٢) الوضع الاقتصادي: -

مثلت بلاد الشام وخاصة مدنها مناطق تجارية مهمة بالنسبة للدولة العثمانية ، منذ بداية الفتح العثماني لها ، وكانت حلب حلقة رئيسية في طريق القوافل التجارية القادمة من الهند وفارس واوربا ، اما دمشق فقد كانت مركزاً لقوافل الحجاج .

ان مراحل القوة والضعف التي مرت بها الدولة العثمانية اثرت في طبيعة الحركة التجارية (٦) ، وكذلك الاحداث الخارجية مثل الثورة الصناعية في اوربا حيث " غمرت الشرق بمنتجاتها الرفيعة فأقبل الناس على شرائها واستهلاكها ... وكسد الإنتاج المحلي ومال الميزان التجاري لغير صالح سوريا " (٧)، تلا ذلك فتح قناة السويس في عام ١٨٦٩ الذي اثر بشكل كبير على حركة الترانزيت بتحويل الطرق التجارية عنها.

كان لنظام الامتيازات الاجنبية التي منحتها الدولة العثمانية للدول الاوربية قد ساهم في ربط الدولة العثمانية بالاقتصاد الرأسمالي الأوربي ، وتأثيره على ولاياتها .، فاحتكرت فرنسا الخامات الزراعية الرفيعة وسيطرت على " إنتاج الحرير والتبغ ومن اجل ذلك أنشأ الفرنسيون ميناء بيروت ، ومددا خطوط سكك الحديد : يافا – القدس عام ١٨٨٨ والشام – المزيريب – بيروت ١٨٩٠ " (٨) .

اما الصناعة فارتبطت تسميتها بالحرف ، واشتهرت سورية بصناعات متنوعة وكان ما يشبه الاختصاص ، حيث كان لكل مدينة صناعتها الخاصة بها ، كذلك يرتبط الصناع او الحرفيون في "

نقابات منظمة ، ولكل نقابة شيخ وجاويش ، كما ارتبطت النقابات بشيخ مشايخ يساعده نقيب (٩) .وكان المنصب يتناقله الاسر الحسينيون (٩) .

كان للمزاحمة الاوربية دورها في تقليص بعض الصناعات ، كصناعة الحرير التي عانت من " غلاء مادة الحرير وانتشار البضائع الاوربية الرخيصة " (١٠) . اما الزراعة والارض كانتا خاضعتين للدولة والإقطاع والفلاحين (١١) وطرأ تغيير على نظام الارض والزراعة في عهد التنظيمات الذي الغى نظام الالتزام بين الاعوام ١٨٣٩ – ١٨٥٦ ، ثم اصدار قانون تسجيل الاراضي العثمانية (الطابو) عام ١٨٦١ ، ولكن هذا النظام لم يطبق بشكله التام مما ادى الى ان قسماً كبيراً من اراضي وقرى ولاية سورية سجل باسم عددا من تنفيذي المدن وهذا لم يكن " الا نتيجة للظلم وعدم الاستقرار ، وانعدام الامن الذي تتابع على الفلاحين قروناً طويلة ، مما دفع الفلاحين للحصول على حماة لهم ، وهذا ما يفسر امتلاك عددا من عائلات دمشق المتنفذة كآل العظم والعابد والجزائري والقوتلي " (١٢) للاراضي لذلك لم يستفد الفلاح السوري من القانون ولم ينه الإقطاع بشكل تام .

أخضعت الزراعة في الدولة العثمانية الى مجموعة انظمة الغرض منها تشجيع الزراعة ، مثل زراعة القطن والزيتون والتوت ، وأنشأ المعزف الزراعي عام ١٨٨٧ ، كما وعينت موظفين للأشراف على امور الزراعة والنهوض بها ، ورغم ذلك لم تستطع السيطرة على القطاع الزراعي بشكل كامل نتيجة لعدم تطبيق القوانين بشكل جدي ، وعدم نزاهة الجهاز الإداري ، واستمرار ثورات الدروز والنصيرية (١٣) .

٣) الحالة الثقافية: -

تشكلت الحالة الثقافية في سورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، من خلال عدد المدارس وانشاء المطابع والصحف والجمعيات الادبية والسياسية ذات الطابع السري والعلني ، وساهمت عوامل في مقدمتها الاصلاحات العثمانية ، والحكم المصري (١٨٣١ – ١٨٤٠) والحملات التبشيرية من خلال نظام الامتيازات واعمال مدحت باشا ، فضلاً عن وجود مرتكز لهذه الظاهرة الثقافية لان سورية كانت مركزاً من مراكز العلم والحضارة الإسلامية وخاصة مدينة حلب ودمشق .

ولوضع اليد على اهمية مفردات النهضة الثقافية لابد من دراستها كل على انفراد : -

أ) التعليم: -

كان التعليم في سورية كما في بقية ولايات الدولة العثمانية بدأً من الكتاتيب والاديرة انطلاقاً من الشعور الديني ، لذا اقتصر التعليم على معرفة مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن والإنجيل ، ثم اضيف اليها " النحو والصرف والحساب والخط ليستعينوا بها على امور الحياة العادية " (١٤) .

اخذ التعليم طابعاً جديداً وفقاً لمقتضيات العصر من خلال تأثيرات حملة نابليون بونابرت (١٧٩٨ – ١٨٠١) ، وحملة

محمد علي باشا على سورية (١٥) ، فسح المجال للحملات التبشيرية مضافاً اليها مجموعة افراد تأثروا بالمتغيرات الحديثة والافكار الجديدة مثل ناصيف اليازجي وبطرس البستاني . وفي محاولة من الدولة العثمانية لتنظيم التعليم أصدرت عام ١٨٦٩ قانون المعارف والذي على ضوئه قسمت المدارس الى مدارس المرحلة الابتدائية والمدارس الرشيدية والإعدادية والسلطانية والاخيرة تقسم الى قسمين القسم العالي والدراسة فيه ست سنوات ، والقسم المعتاد (العادي) ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، ثم المدارس العالية . نتيجة لذلك ازداد عدد المدارس الحكومية بحسب نفوس المناطق ، وكانت هذه المدارس لا تشجع اللغة العربية ، لان وظيفتها كانت إعداد موظفين لخدمة الحكومة ، ولذلك لجأ الاهالي وخاصة التجار منهم والميسورين من تعليم اولادهم في مدارس خاصة او في المدارس الوطنية نتيجة للسبب السابق ، مضافا اليه نوعية المدارس التبشيرية التي اعتبرت متطورة وشجعت تعليم اللغة العربية ، وخوفاً من سرعة انتشار المدارس التبشيرية عمد الوالي مدحت باشا (١٨٧٨ – ١٨٨٠) الى انشاء (جمعية المقاصد الخيرية) (١٦) في بيروت مع مجموعة من العلماء في تموز ١٨٧٨ .

اما المدارس التبشيرية فكان لها السبق في الظهور في ولاية سورية فأسست اول مدرسة في عين طورا ١٧٣٤ ، كانت الطوائف التبشيرية من اليسوعيين والبروتستانت والكاثوليك تتسابق في انشاء المدارس ، واهم ما قام به المبشرون الأمريكيون " افتتاح البروتستانتية في ١٨٦٦ في بيروت ، كانت تدرس الطب والآداب باللغة العربية " (١٧) وكان للروس نشاطهم في انشاء مدارس في بيروت عام (١٨٨٧،١٨٩٤ ، ١٨٩٥، ١٨٩٨)(١٨). ظهرت أثار هذه المدارس من خلال افكار العلمنه والتي تعتبر جديدة بالنسبة لمتلقيها ، ونشرها للدين المسيحي (١٩) . ساهمت بنشر الافكار الاشتراكية والليبرالية والديمقراطية والتي كان لها أثرها في حركة النهضة العربية في القرن التاسع عشر .

ب) الطباعة: -

كانت سورية قد سبقت غيرها من الولايات العربية بدخول الطباعة (٢٠). وشهدت بداياتها عن طريق الجهود الفردية البسيطة ، وتوسعت وتنوعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفضل جهود (حكومية ، اهلية ، وفردية) .

خصصت المطابع الحكومية لغرض طبع الاوامر واللوائح العسكرية ، وطبع الجرائد الاسمية ، فأسست اول مطبعة رسمية في بيت الدين عاصمة متصرفية لبنان عام ١٨٦٣ لإصدار جريدة لبنان الرسمية في عهد الوالي داود باشا (٢١).

دخلت المطابع الاهلية ضمن نشاط الطوائف المسيحية التي تمتعت بوضع اقتصادي

جيد خاصة الموازنة منهم لعملهم في التجارة ، واتصالهم بالبعثات التبشيرية ، وتأكيدهم على نشر اللغة العربية مقابل اللغة التركية ، اما المطابع الفردية فكانت تقوم بطبع الصحف الخاصة بالافراد ، وظهرت اسماء عدة لهذه المطابع توزعت بين دمشق ، بيروت ، حلب ، طرابلس .

ساهمت هذه المطابع في نشر الافكار الجديدة ، ونشر الكثير من المؤلفات ، وإحياء التراث العربي ، وسهلت كذلك القراءة والكتابة ، ووسعت المعرفة بطبع الكتب الادبية والعلمية الى جانب الكتب الدينية ، وبذلك ساهمت في نشر الافكار ولعبت دور الوسيط في حركة النهضة العربية من خلال نقلها الافكار المختلفة الى القارئ العربي في ذلك الوقت .

ج) الصحافة: -

كان ظهور الصحافة في سورية عاملاً طبيعياً وفق تسلسل مظاهر النهضة العلمية والادبية ، وازدياد في عدد المطابع ، مع زيادة عدد كُتاب اللغة العربية وقرائها في ستينات القرن التاسع عشر فضلاً عن تساهل الحكومة العثمانية وتشجيعها في البداية لهذه الحركة ، فشهدت الصحف تدرجاً بحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومتى تأثير هذه الظروف في انتشار الصحف او تقلصها .

تنوعت الصحف التي استمر صدورها من عام ١٨٦٠ بين صحف ذات طابع ديني – تصدرها (الإرساليات التبشيرية) ، وصحف حكومية حملت للناس اوامر الحكومة ، واخبار الولاية ، ونشرها الاخبار التاريخية والحوادث الداخلية والخارجية . والى جانب ذلك كان لرواد النهضة العربية الحديثة دوراً في اصدار الصحف منهم بطرس البستاني (١٨١٩ – ١٨٨٣) ، الذي اصدر صحيفة نفر سورية بعد حوادث عام ١٨٦٠ في برّ الشام . حاولت الدولة العثمانية تنظيم عمل الطباعة والصحافة فأصدرت

عام ١٨٥٨ " قانون خاص بالصحافة تضمن عقوبات متعلقة بالصحافة ودور النشر، لحقه نظام المطبوعات عام ١٩٦٤ في عهد السلطان عبد العزيز، وكان يتضمن الحصول على ترخيص بإصدار الصحف من الحكومة " (٢٢). يبدو إن تنظيم الصحافة كان يتداخل مع حركة التنظيمات التي اختطتها الدولة العثمانية

وشهدت الفترة من (١٨٦٣ – ١٨٧٦) ظهور صحف عدة ، تنوعت بين الجرائد والمجلات العلمية والسياسية ، وترك تنوع الصحف اثره على المستوى الادبي من خلال تحسين الاساليب اللغوية حيث " انتقل الانشاء الصحفي من العبارات الركيكة الضعيفة الى الرشاقة والطلاوة العصرية " (٢٣) .

كان للصحافة دور في تنمية الوعي والتعبير عن طبيعة التحولات الجديدة ، فضلاً عن نقل الافكار والعلوم والمنجزات الادبية ، وفسح المجال لنمو وعي ازاء الاحداث السياسية والاقتصادية في الدولة العثمانية .

الوضع السياسي (١٨٦٥ – ١٨٩٨):

اخذ الوضع السياسي في سورية " بلاد الشام " (٢٤) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مدخلاً ارتبط بشكل مباشر مع جملة التغيرات التي حصلت في الدولة العثمانية ، منذ ان فرضت الدولة اهمية الإصلاحات الداخلية والتي انعكست فيما بعد على خطوط الإصلاحات والتنظيمات (٢٥) وعلى جملة القوانين التي صدرت تباعاً . كان الغرض من هذه الإصلاحات معالجة حالة الضعف والتدهور في الدولة ، وفرض المزيد من المركزية على ولاياتها من خلال إصدار قانون الولايات عام ١٨٦٤ ، الذي صدر في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) كان " بمثابة التنظيم للسياسة الجديدة في السيطرة على الولايات " (٢٦) ، وتطبيق إمكانياتها من الناحية الإدارية والثقافية . فيما يخص سورية طبقت الدولة العثمانية " الحكم المركزي الذي حكم فيها على حد كبير " (٢٧) ذلك نظراً لما تتمتع به ولاية سورية من موقع اقتصادي وديني ، ولقربها من مصر التي كانت شبه مستقلة عن الدولة العثمانية ، وايضاً خوفاً من ان يفلت زمام سيطرتها عليها خاصة بعد ان اخذت الدول الاوربية تتدخل من باب حماية الأقليات المسيحية ، فضلاً عن ما ترتب عليه من احداث الحرب الاهلية في لبنان عام ١٨٦٠ .

كان شكل تطبيق قانون الولايات تمثل في مجموعة من المجالات في تعيين الولاة ونظام الادارة وطريقة انتخاب اعضاء مجلس الولاية ، فكان الوالي يشرف على الامور " المالية وامور المعارف والتجارة والزراعة وامور الامن وتنفيذ الاوامر حرفياً " (٢٨) ، وتم تنظيم عمل معارف الوالي ، والدفتردار ، والمكتوبجي ، ومدير الامور الاجنبية ، ومدير المعارف واختصاصات مدير الزراعة والتجارة ، ومدير الدفتر الخاقاني ومأموري موظفي الأملاك والنفوس ومدير الاوقاف ومدير النافعة (٢٩) . بذلك ضمنّ القانون التوسع في هيكلية الدولة وسيطرتها المركزية من خلال تعدد الوظائف الإدارية الجديدة ، كما " استعادت صيغة الوالي والدفتردار لتعطيها امتداداً وظيفياً مباشراً في المجتمع مستفتية عن وسطاء السلطة الاهلية من نقباء وقضاة ومشايخ طرق وملتزمي ضرائب(٣٠) .

استمر تطبيق المركزية إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٨) الذي اراد تطعيم الجو السياسي من خلال إصلاحات مدحت باشا وتمكنه من ترويج الحكم الدستوري (٣١) . ومن خلال مجلس المبعوثان حاول النواب ان يكون لهم دور في الشؤون الداخلية والخارجية الخاصة بالدولة . ولكن السلطان عبد الحميد قضى على الحياة الدستورية من خلال إبعاد دعاة الإصلاح (٣٢) وإحاطة الانتخابات في مجلس المبعوثان بجو من الإرهاب والتدخل الرسمي لمصلحة مرشحي

السلطان ، وتعليقه للدستور في ١٤ شباط ١٨٧٨ (٣٣) .

تركت الحرب الروسية العثمانية تأثيراتها على الصعيد الداخلي في الدولة العثمانية نفسها وفي الولايات مثلت ازدياد الرفض لممارسات السياسة العثمانية بظهور الاتجاهات السياسية التي مهدت لها الإصلاحات في المجال الاقتصادي والثقافي ، ومن خلال المدارس وظهور الطباعة والصحف والحملات التبشيرية المتعددة النوايا . لذا حاول عبد الحميد احتواء المواقف الخارجية التي توسعت فيها قضية المسألة الشرقية والمواقف لداخلية من خلال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية (٣٤) والجامعة الإسلامية الذي اصبح تياراً يحمل طابع التجديد فيما بعد.

محمد رشيد رضا (١٨٦٥ ــ ١٩٢٥)

نشأتــه: -

ولد محمد رشيد رضا في ٢٧ جمادي الاولى سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ في قرية القلمون (٣٥) ، ويعتقد ان " احد اجداده قد قِدم من شط الفرات ولعله من ماردين واختار الإقامة في القلمون " (٣٦) ، لان الدولة العثمانية كانت تعطي لعوائل الاشراف الامتيازات ومنها الحصول على الحصانة الدينية ، وجني الفوائد الاقتصادية من خلال بعض الاعمال كالالتزام واعفاء ابنائهم من الخدمة العسكرية ، وهذا لا يلغي كون عائلة محمد رشيد رضا من الاشراف فهو يذكر " ان اهل بيتنا ممتازون فيهم اهل العلم والإرشاد والرياسة ويلقبون بالمشايخ للتميز " (٣٧) .

يورد في كتابة المنار والازهر تفصيلات عن عائلته تبين انه كان لعائلته من الشرف والنفوذ في قرية القلمون . ومن جملة ذلك ان الدولة العثمانية قد انعمت عليهم بسبعة قراريط من ٢٤قيراطامن

اموال الدولة ، وبراءة الامامة والخطابة في المسجد ، وكذلك من فضائل الشرف والكرامة في عائلته ان " عدة رجال منهم كانوا يلقبون بالصوفي وكان عندنا خزانة كتب موروثة فيها عدة كتب نادرة في جميع علوم حتى علم الفلك " (٣٨) .

اما والده (٣٩) فهو يترجم له في المنار ويبدو في الترجمة انه كان لهم " سجل في الاحصاء العام للدولة المودع في الباب العالي المعبر عنه بالدركناء القلمون سيدة القرى والمزارع " (٤٠) . وذكر عائلته في هذا السجل يدل ان والده كان من الملتزمين حيث يذكر ما يؤكد ذلك " يأخذ (والده) من الحكومة حصتها بما يسمونه الالتزام ثم يسمح لاكثر الاهالي بعشر الحصيد والزيتون " (٤١) . وكانت لوالده اتصالات مع الولاة ومنهم والي دمشق شرواني محمد رشيد باشا (١٨٧٢) ، والوالي احمد حمدي باشا (١٨٧٥) .

هذه الشواهد تبين ان عائلته تدخل ضمن سلم المؤسسة الدينية (الاشراف) التي كانت تعد جزءاً من جهاز السلطنة العثمانية . كذلك يمكن

ان تصنف في التقسيم الاجتماعي ضمن الطبقة الارستقراطية الدنيا او الصغرى (٤٢) . على اعتبار انها كبقية عوائل سورية المعروفة تدخل ضمن امتيازات الانتساب لآل البيت والتخلص من العسكرية ، والاعفاء من الضرائب وتسنم نقابة الاشراف ، ويترجم الحصني (٤٣) لأشهر بيوتات العوائل في دمشق التي تنتسب لآل البيت ، ولها من الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لهم ، لان الاسر المحلية كانت قوية النفوذ في داخل مدنها ، واعتمدت الدولة العثمانية عليها في فترات ضعفها لاقرار سيادة الدولة على ولاياتها ، لذلك نشطت بين العوائل المتنفذة منها اسرة آل العظم وظاهر العمر في فلسطين (٤٤) .

نشأته العلمية: -

جاءت ولادة محمد رشيد رضا بعد عهد التنظيمات الذي شهد انتشار المدارس ، ولكن مع ذلك كانت الطريقة التقليدية في تلقي العلم من (الكُتاب) لم تختفِ الا في فترة متأخرة من القرن العشرين ، ودرجة عائلته على هذا النسق المعتاد ، لرغبتها في حفظه للقرآن وتعلم القراءة والكتاب والخط وقواعد الحساب . وتهيأ لدخول المدرسة الابتدائية الرشدية (٤٥) .

وشهدت سورية حركة إنشاء المدارس بمراحلها المختلفة والمحدودة التعليم كانت المدرسة الرشيدة الابتدائية تعلم " النحو والصرف والحساب ومبادئ الجغرافية وعلم الحال – العبادات والعقائد – واللغة التركية واللغة العربية ولكن جميع التدريس باللغة التركية " (٤٦). ترك المدرسة بعد سنة واحدة"ولعدم رغبته فيها لانها كانت مُعدة لتخريج الموظفين " (٤٧) ، ذلك لعدم رغبته في التدرج في خدمة الحكومة

كانت محطته الثالثة في المدرسة الوطنية الاسلامية التي دخلها عام ١٨٨٢ ، وفيها عمره حوالي سبعة عشر عاماً (٤٨) . اما مؤسس هذه المدرسة الشيخ حسين الجسر (٤٩) ، كانت من ضمن " المدارس الوطنية والتعليم فيها باللغة العربية ، والتركية ، والفرنسية والعلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية " (٥٠) . ولكنها اغلقت من قبل الحكومة العثمانية ويذكر رشيد رضا ان سبب غلقها ان الحكومة لم تشأ ان تعدها من المدارس الدينية ، ولكن بالمقابل كانت الدولة تخشى من طبقة هذه المدارس التي كانت تركز على اللغة العربية وتعليم اللغة الاجنبية كالفرنسية مثلاً ، وكان من احد شروط فتح المدارس الخاصة : " عرض جداول الدروس ، وكتب التعليم على إدارة المعارف ، كي لا تطالع في هذه المدارس دروس مغايره للآداب والسياسة " (٥١) .

كان لمدرسة حسين الجسر دوراً في توجيه محمد رشيد من خلال الخروج عن نطاق التعليم التقليدي،واستفاد من شيوخ عهده منهم الشيخ محمد القاوقجي (ت ١٨٨٨) (٥٢) الذي تلقى عنه بعض مؤلفاته في الحديث والشيخ

محمود نشابه (٥٣) (ت ١٨٨٩) ، والذي اخذ عنه الحديث وفقه الشافعية ، ودرس على يد الشيخ عبد الغني الرافعي (٥٤) (١٨٢١ – ١٨٩١) ، ودرس " عليه قليلاً من نيل الاوطار للشوكاني ، واستفاد كثيراً من معاشرته في العلم والادب والتصوف " (٥٥) . يذكر انه احب حلقات هذه الدينية والنفحات العلمية للشيخ حسين الجسر فضلاً عن انه " وسع دائرة تفكيره بالاطلاع على شؤون الاجتماع وسياسة العصر ، فكان يطالع المجلات العلمية ، وفي مقدمتها المقتطف والمجلات السياسية واهمها " العروة الوثقى " (٥٦) ، وكانت هذه الحصيلة من المعرفة الدينية والعلمية أثرت في توجهاته العلمية والعملية وفي افكاره التي اودعها في مؤلفاته .

ج) المؤثرات في حياته : -

حياة محمد رشيد رضا في محطاتها الاولى تخللتها عوامل تأثير متعددة ، منها : تأثره بالطرق الصوفية والطريقة النقشبندية . وبين تأثيرها فيه بقوله : " نفعني التصوف في طلب العلم من جهة واجبرني من جهة اخرى ، بعدم درس اللغتين التركية والفرنسية لاعتقادي ليس في دراستها فائدة دينية " (٥٧) . واعجب بكتب التصوف وابرزها كتاب " احياء علوم الدين " لابي حامد الغزالي (٥٨)، والذي تأثيره فيه " ديني واخلاقي وعلمي وعملي " (٥٩) . وشدد بعدها بأن نظرته تغيرت بعد دراسته واهتمامه بعلم الحديث ، فكان له الاثر في توجيهه نحو " نزعة ابن تيمية في العودة الى النصوص

والابتعاد عن التأثيرات الصوفية التي رافقت شبابه " (٦٠) . وايضاً الى ظهور افكار بن تيمية في ارائه السياسية ، وتعاطفه مع الحركة الوهابية .

اما الاثر الكبير في حياته فكان عن طريق " العروة الوثقى " (٦١) . ومن ذلك قال : " انتقلت الى طريقة جديدة في فهم الدين الإسلامي وهو انه ليس روحانياً فقط ، بل هو " دين روحاني جسماني اخروي دنيوي من مقاصده هداية الإنسان الى السيادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدالة " (٦٢). طرحت العروة الوثقى مواضيع ارتبطت بأوضاع المسلمين والدعوة الى الجامعة الإسلامية ، وعلاج إمراض الامه ووضع الحلول لها ، والدعوة الى محاربة الانكليز من خلال طرح المسألة المصرية ، وكذلك نداء للدولة العثمانية للوقوف بوجه انكلترا والذود عنها ، والدعوة للتصدي للدراسات الغربية التي تجعل من الإسلام ديناً ينشر الاوهام ويدعو الى القنوط (اشارة الى دعوات رينان وغيره) . بمعنى انها مثلت مرحلة فكرية عبرت عن فكر الأفغاني السياسي ، وفكر محمد عبده السياسي في مرحلته الاولى .

الاعداد الكاملة لم تقع في يده الا عام (١٨٩٢ – ١٨٩٣) وساهمت في صياغة افكاره التي حاول تطبيقها على ارض الواقع الإصلاحي

والسياسي طوال حياته(٦٣) . بمعنى انها كانت العامل الحاسم في إثارة الكثير من المسائل المتعلقة بالدين والسياسة ، والتغيرات في العالم ، وكيفية المحافظة على الدين الإسلامي. جعلته يتصل بالأوضاع السياسية في مصر والسودان والثورة العرابية ، والاحتلال الانكليزي اي توضحت لديه المواقف بعيداً عن جو طرابلس وانتقلت بفكره من الصيغة المحلية (٦٤) إلى الإصلاح الإسلامي العام ، واصبحت بالنسبة اليه مراجع اساسية لاطروحات العمل السياسي وتوجهاته . وذكر فائدتها على الجانب اللغوي لديه وهو اصلاح اسلوبه في الكتابة .

اما التقاؤه بالشيخ محمد عبده فكان بعد انفراط العروة الوثقى ، وعودة محمد عبده الى بيروت ، واتجاه الافغاني الى إيران ، وأفغانستان والاستانه لتكملة طريقه في النضال ضد الاستعمار والدعوة للجامعة الاسلامية . ذكر محمد رشيد رضا في تاريخ الاستاذ الإمام ج ١(٦٥) عن التقاؤه بمحمد عبده في (المدرسة الخاتونية) ، ثم قراءته (رسالة الرد على الدهريين) دوراً في صياغة افكاره الاصلاحية ، وسلوكه نهجاً جديداً من خلال طريقة تفكيره التي لا تتعدى في نظره الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، انعكست كل هذه المؤثرات في توجهاته الفكرية وكانت اسلامية صرفة .

د) هجرته الى مصر : -

كانت بلاد الشام(سورية) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد شهدت الخروج الكثير من ابنائها ، ورحيلهم اما الى مصر او الى اوربا وتركيا واسباب ذلك لعوامل سياسية متمثلة بالسياسة المركزية الشديدة التي تضيق على الحريات او اقتصادية للبحث عن العمل بعد فتح قناة السويس (١٨٦٩) ، وانتقال خط التجارة عبر بلاد الشام ، او ثقافية وكانت بلاد الشام شهدت نهضة علمية وادبية ساهمت في تنوير الاذهان والتشجيع على طلب العلم بحرية اكبر خارجها .

لكن يبقى الشكل الاهم للهجرة هو طبقة الحكم الاستبدادي والتدابير البوليسية التي لجأ اليها السلطان عبد الحميد للحد من حرية التعبير عن طريق قوانين المطبوعات ، وتصاعد موجة القمع للافكار الحره المعادية لحكمه . كانت هذه من جملة الاسباب التي جعلت محمد رشيد رضا ينزح الى مصر . مضافاً اليها اسباب اخرى يمكن إجمالها بالشكل التالي : -

الاستزادة من العلم والاستعداد للعمل لانه " لا يمكن ان يظهر هذا الاستعداد الا في مصر لما فيها من الحرية المفقودة في البلاد العثمانية " (٦٦) في المنار والازهر ص ١٩١ ذكر سبب هجرته " لما فيها من حرية العمل ، واللسان والقلم ، ومن مناهل العلم العذبة الموارد ، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر " (٦٧) .

لتكون له الحرية في نشر افكاره لعدم استطاعته نشر كتابه " الحكمة الشرعية في محاكمة

القادرية والرفاعية " الذي هاجم فيه الصوفية ، ايضاً الوضع السياسي في مصر كان يهيأ الاحوال لهجرة المفكرين اليها مستفيدين من الاجواء " الديمقراطية التي اتاحها الانكليز لنمو المعارضة ضد عبد الحميد والترك " (٦٨) .وعند وصول محمد رشيد رضا الى مصر كان يحكمها الخديوي عباس حلمي الثاني (١٨٩٢ – ١٩١٤) الذي قرب الحركة الوطنية في محاولة لكسبها الى جانبه ضد بريطانيا وتضيق كرومر عليه ، لذلك شهد عهده حرية في جانب الصحافة ومسألة التلويح بالجامعة الاسلامية .

الاتصال بالشيخ محمد عبده و " الوقوف على ما استفاده محمد عبده من الحكمة والخبرة ، وخطة الإصلاح التي استفادها من صحبة السيد جمال الدين الافغاني ، وان اعمل معه وبارشاده في هذا الجو الحر " (٦٩) . ويبدو ان هذا العامل جعل الكثير من الكتاب لا يذكرون محمد رشيد رضا الا انه كما ذكره تشارلز ادمز " اكبر تلاميذ الامام في حياته ، ومؤرخ سيرته بعد وفاته ، وهو الذي نشر كتبه ، وفسر تعاليمه ، وكان اشد الناس أخذاً بها ، وسيراً على نهجها " (٧٠) . منها ايضاً ان انور الجندي يقسم رحلة محمد رشيد رضا في مصر الى جزأين ، ارتبط الجزء الاول بالشيخ محمد عبده الى وفاته عام ١٩٢٥ " عاشها الامام رشيد رضا في ظل الامام " (٧١) . بدأ الجزء الثاني من وفاة الشيخ محمد عبده ١٩٠٥ الى وفاة رشيد رضا عام ١٩٢٥ هذا يعني ان تحركاته الاولى ارتبطت بجهد الشيخ محمد عبده ، لكن لا يعني عدم استقلاليته خاصة وانه عندما جاء الى مصر كان طريقه في الإصلاح واضح بقوله : " إنني خلقت وتعلمت وربيت لأجله " (٧٢) .

كان له نشاطاته من خلال كتاباته الصحفية في جريدة طرابلس ، باسم مستعار " الاديب الاريب " كان تناول فيها المواضيع الاجتماعية وفلسفة الاخلاق والاعمال .

كانت هجرته الى مصر بداية لنشاطه في المجال الصحفي ، عندما انشا مجلة " المنار " عام ١٨٩٨ ، والذي وضع من خلالها التجسيد العلمي لافكاره وارائه في المجال الاصلاحي والفكري السياسي والاجتماعي والتربوي .

هـ) نشاطه السياسي قبل الانقلاب العثماني وبعده : -

دخل نشاط محمد رشيد رضا السياسي وفق معطيات: -

الرابطة العثمانية

التنظيم السياسي (الجمعيات)

تأكيد الهوية العربية

كانت الرابطة العثمانية والحرص عليها تأكيداً لجهود الافغاني ومحمد عبده ، في الحفاظ على الدولة العثمانية التي يعدها محمد عبده " السياج ... وإذا سقطت نبقى نحن المسلمين كاليهود، فأن اليهود عندهم شيء يخافون عليه، ويحفظون به مصالحهم وحاجتهم هو المال، ونحن لم يبقى

عندنا شيء " (٧٣). من منطلق افكار ابن تيمية في بقاء الدولة الاسلامية قوية على رأسها خليفة وفق القاعدة " الفقهية " لذلك حرص محمد رشيد رضا من خلال مقالاته على هذه الافكار ، رغم وقوفه ضد استبداد عبد الحميد الثاني . لان هدفه كان الدولة والحرص عليها .

لذا عندما أنشا مع رفيق العظم جمعية الشورى العثمانية اوقف نشاطها بعد نجاح حزب الاتحاد والترقي في دستور ١٩٠٨ ، وكانت مرحلة بعد الانقلاب استمراره في خطه الاول ، تعرض لمحاولة اغتيال عند زيارته لسوريا عام ١٩٠٩ لانه دعا الى تشجيع انتخابات الاتحاديين " فأن الامر بلغ به حد جعله يهاجم السيد طالب النقيب لمنافسة الاتحاديين في انتخابات البصرة " (٧٤) .

فرضت طبيعة الاحداث الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الدولة العثمانية على العرب مواقف جديدة اخذت جانب الاتجاهات التي كانت سائدة في الدولة العثمانية نفسها (٧٥) ، وتمثلت

الاحداث الخارجية بانتزاع اجزاء من الدولة العثمانية كبلغاريا وكريت ، واحتلال ايطاليا لطرابلس سنة ١٩١١ ، والحرب البلغارية – العثمانية ١٩١٢ . اما الاحداث الداخلية فهي ثورة اليمن ، وثورة الالبان

وموقف الاتحاديون من ثورة اليمن ، شنت صحافة الاستانة حملاتها ضد العرب جعل اتجاه اللامركزية او الاتجاه العربي يبرز بشكل واضح من خلال الجمعيات العربية " العلنية ، والسرية " (٧٦) .

اما اتجاه محمد رشيد رضا بعد ١٩٠٩ كان في صحيفة التحالف العربي ، لكن لم يظهر لديه بشكل واضح وذلك لعدم وضوح الخط القومي بشكله الذي ظهر اثناء الحرب الاولى ، جعل موقف محمد رشيد رضا اثناء هذه الفترة متأرجحاً كاتجاه عام برز لدى الخط الإسلامي . والسبب يعود الى تقلبات الاتحاد والترقي وعدم محاولة التفريط بالدولة العربية ، فضلاً عن سلامة النية ، جعلت امتداد خط اللامركزية ووضوحه في " حزب اللامركزية الادارية العثماني " (٧٧) . الذي عُدّ اكثر التنظيمات تبلوراً خلال هذه الفترة ، واستمر الى ما بعد مؤتمر باريس ١٩١٣ .

بالمقابل كانت امنية محمد رشيد رضا المحافظة على خط الدولة العثمانية ، مما وجههُ الى دعوة مسلمي سورية من خلال مقاله في جريدة الاهرام في ١٦ ايلول ١٩١٤ بقوله " اشكركم على ما اظهرتموه من النجدة والهمة في الإخلاص والطاعة للدولة ، وبذل الانفس والاموال ، والثمرات لها ، والكف عن طلب الإصلاح منها ، وتقديركم الحال الحاضرة قدرها ، حتى انكم ساهمتم في ارقى الامم التي سكنت عن جميع مطالبها ومنازعاتها الداخلية " (٧٨) .

لكن استمرار الاتحاديين في نهجهم المعادي للعرب من خلال استمرار سياسة التتريك ،

وعنصرية والي سورية جمال باشا الذي اقدم على إعدام المناضلين العرب . عبرت مواقف اللامركزية الى العصبية العربية عند محمد رشيد رضا . وعندما طرحت بريطانيا البديل المتمثل بالشريف حسين بن علي ، شريف مكة ، أعلن تأييده للثورة العربية من خلال خطبته في منى اثنا رحلته الى الحجاز(٧٩).

وضحت القومية العربية والثورة العربية والهوية العربية لدى محمد رشيد رضا رغم موقفه في " إيجاد البديل) بعدما كشف الاهداف الاستعمارية من الثورة العربية وفضح اتفاقية سايكس – بيكو ، ووعد بلفور ١٩١٧بعد عام ١٩١٧ وجه نشاطه الى بلاده سورية ، ومن خلال حزب الاتحاد السوري الذي أنشأ في القاهرة عام ١٩١٧ (٨٠) ، ومشاركته في الحكومة العربية في سورية من خلال رئاسته للمؤتمر السوري عام ١٩١٩ .

تجدد لديه الامل بالخلافة الاسلامية من خلال المشروع الوهابي – السعودي عام ١٩٢٥ ودعوته الى تأييدها في المؤتمر الإسلامي الذي دعا اليه عبد العزيز بن سعود بقوله : " يجب على المسلمين المخلفين والمعتصمين بكتابة الله وسنة رسوله (ص) ان يبادروا الى عقد المؤتمر الذي دعا اليه سلطان نجد " (٨١) . كذلك دعوته الى اختيار فيصل بن عبد العزيز في حكم سورية عندما طرحت فرنسا طبيعة الحكم في سورية ، من خلال مقالته في المنار ، " الحكومة السورية الجديدة ، أجمهورية تكون ام ملكية " (٨٢) .

كانت وقفات محمد رشيد رضا مع الاصلاح الذي اخذ شكل نتاج فكري وتحرك سياسي مر بمراحل بدءا من تاثره بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ،وهجرته الى مصر واشتغاله بالصحافة واصداره مجلته المنار التي وضح فيها خطة الاصلاحي .

في الجانب السياسي كان التردد في الموقف من الدولة العثمانية ومسمى القومية العربية الذي برز في هذه الفترة وانطلاقا من خطه الاصلاحي الديني ظل مرتبطا بالخلافة الاسلامية، ومحاولة تجديدها حتى بعد انتهاء الدولة العثمانية في الحرب
العالمية الاولى وتحول تركيا الى العلمانية بعد عام ١٩٢١ .

الهوامش: -

(١)نادر العطار، تاريخ سورية في العصور الحديثة، دمشق، ١٩٦٢، ص ٢٣٢.

(٢) منير موسى، الفكر العربي في العصر الحديث، سورية في القرن التاسع عشر، ١٩١٨، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٥.

(٣) عبر عن هذا الاتجاه فرنسيين ، مراش ، جبرائيل دلال حلبي ، ورزق الله حسون ، وشبلي شميل ، وفرح انطوان.

(٤) وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع ، ص ٨٧ .

(٥) للتفصيلات عن حالة الضعف والقوة للدولة العثمانية ، ونشاط الاسر المحلية ، ودورها في تحريك الأوضاع الاقتصادية ينظر : عبد الكريم رافق ، بلاد

الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ – ١٧٩٨) ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٦٨.

(٦) عبد الكريم غرايبة المصدر السابق، ص ١٤١ .

(٧) ناجي علوش ، رواد الحركة القومية صلاح الدين القاسمي (١٨٨٧ – ١٩١٦) ، المستقبل العربي ، السنة ٧،العدد ٦٨ / تشرين الاول ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨.

(٨) غرايبة ، المصدر السابق، ص ١٤٧ .

(٩) كان للصناعات رئيس اعلى يسمى نقيب الاشراف وشيخ المشايخ ، كان المنصب تتناقله الاسر الحسينيون مثل بنو العجلاني : فمثلاً السيد محمد العجلاني نقيب الاشراف ، وشيخ مشايخ الحرف هو الذي يعقد الشد والعهد لاهل الصنائع ويعين المشايخ الاكثر من مائتين حرفة في دمشق ، يفصل في الخلافات ويحسم المشاكل التي تقع بين ارباب الحرف آمراً وناهياً ومقاصاً للمخالفين بالجملة فان الحاكم العام الذي ينال هذا المنصب بأمر الخليفة فلا يعزل ولا يترك منصبه الا بوفاته او الاستقالة ، وبذلك كانت للسلطة الاهلية دورها في ايجاد نوعاً من الهياكل التنظيمية والقواعد الاجتماعية السياسية التي كانت في اساس ممارسة السلطة المحلية .

ينظر : محمد اديب آل تقي الدين الحضي ، منتجات تواريخ دمشق ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١١٣٠ ، وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع ، ص ٤٧ .

(١٠) عبد الكريم غرايبة ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

(١١) للتفصيلات الخاصة بالزراعة والارض ينظر : محمد عبد العزيز عوض ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ – ص ٢٤٥ ، غرايبة ، سورية في القرن التاسع عشر ، ص ص ١٥١ – ١٥٤ . محمد عبد العزيز عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(١٢) محمد عبد العزيز عوض ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤١ – ٢٤٥ .

(١٣) المستأمنون : هم التجار الاجانب من غير المسلمين سمح لهم بالاقامة في الإمبراطورية العثمانية واعترفت الدولة بهم كطوائف وملل مستقلة تطبق شرائعها الخاصة . محمد عبد العزيز عوض ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .

القناصل : وهم سفراء الدول الاجنبية ، اعطي لهم امتياز اول الامر في عهد إبراهيم باشا ١٨٣٣ . المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

(١٤) سامي الدهان ، شكيب ارسلان ، امير البيان صفاته وآثاره ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص ٤٥ ؛ عوض ، الإدارة العثمانية ، ص ٢٥٣ .

(١٥) عرف المصريون والسوريون على بعض إشكال الإدارة الاوربية ، وسعوا نحو التجارة وأنشأوا مدارس علمانية حديثة . يراجع : ز – ك ، ليفي ، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسورية ومصر ، سورية د . ت ، ص ١٠٨ .

(١٦) جمعية المقاصد الخيرية : تأسست في تموز ١٨٧٨ ، ومؤسسها الشيخ عبد القادر القباني ، وفريق من اولي الفضل والعلم من المسلمين ، أعلنت الجمعية عن اهدافها ، وهي تفقد احوال الفقراء من ابناء الطائفة الاسلامية ، وايجاد المعاهد العلمية للذكور والاناث وخدمة الامور الخيرية . وانشأت الجمعية بعد شهرين من تأسيسها مدرسة للبنات في بيروت ، وبلغ عدد المدارس التي انشاتها الى عام ١٨٩٦ ٤٥ مدرسة ضمت ٦٩ معلماً ، و ٤٩٤ تلميذاً . يراجع : جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢ .

(١٧) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦ – ١٩١٦، ١٩٧٤، ص ٤٣.

(١٨) مسعود، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٩) يراجع حول موضوع التبشير ومؤثراته في البلاد العربية ، ولها كتاب : مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، الاستعمار والتبشير في البلاد العربية ،ط٤ ، بيروت ، ١٩٧٠ .

(٢٠) مصطفى ، فروخ ، المصدر السابق .

(٢١) كانت اقل مطبعة بالحروف السريانية أنشئت في دير قزحيا عام ١٦١٠ ، واول مطبعة عربية قامت بعهد فروي عام ١٧٠٦ في حلب على يد عبد الله الزاخر واول كتاب طبعته كان المزايد . يراجع : جبران مسعود ، لبنان والنهضة العربية ، ص ٤٣ .

(٢٢) فيليب طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، ج١ ، ١٩١٣ ، ص ١٧٨ .

(٢٣) أديب مروه ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٧١ ؛ سعيد سنان ، حرية الصحافة ، ص ١٩١٧ ، المثقف العربي ، بغداد ، وزارة الاعلام ، العدد ٣ ، السنة ٣ ، آب ١٩٧١ ، ص ١٤ .

(٢٤) تاريخ النهضة العمانية في اللغة العربية ، الهلال (مجلة)، ١٩١٠ ، ص ٤٨٥ .

(٢٥) كان مصطلح بلاد الشام هو المتداول في الكتابات ، إما مصطلح سورية فكان غامضاً ومتنوع الاستعمال ، وبحسب الفترات التاريخية ، ولكن بعد عام ١٨٦٥ اصبحت تعرف بسورية ، وانقسمت بين ولايتين كبيرتين (حلب ، دمشق) بحيث ضمت إلى دمشق طرابلس وصيدا والقدس ١٨٧٤ ، واعيدت اليها سنة ١٨٨١ ورجعت وانفصلت عام ١٨٨٢ ، اما بيروت فقد فصلت عن ولاية سورية عام ١٨٨٧ . بعد هذا التاريخ اصبحت سورية تضم الالوية التالية : - لواء الشام ، لواء حماة ، لواء حوران ، لواء لمعان .

للتفاصيل ينظر : عبد الكريم غريبة ، سورية في القرن التاسع عشر ، (١٨٤٠ – ١٨٧٦) ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦٢ ؛ عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤ – ١٩١٤) ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .

(٢٦) بدأت الدولة العثمانية إصلاحاتها للجيش منذ القرن التاسع عشر بدأ من عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧ – ١٧٧٤) ، وعبد الحميد الاول (١٧٧٤ – ١٧٧٩) وسليم الثالث (١٧٨٩ – ١٨٠٧) ومحمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩) ، اما الإصلاحات الإدارية فقد بدأت على عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١) والسلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) عرفت باسم التنظيمات وشملت خط شريف كلخانه (١٨٣٩) ، وخط شريف همايون(١٨٥٦) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

(٢٧) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد العثماني (١٩٠٨ – ١٩١٤) ، القاهرة ، معهد الدراسات العربيةالعالمية ، ١٩٦٠ ، ص ١٠ .

(٢٨) عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢٩) كان القانون يضع السلطة العليا في يد الحكومة المركزية في الاستانة ، وقد اتجه حكام الاستانة هذا الاتجاه لاعتقادهم إن فساد الإدارة في الولايات هو المسؤول عن عدم تحسين أحوالها ، وانه لهذا السبب يجب ان يكون الوالي مجرد منفذ لاوامر رؤسائه في الاستانة ويرجع إليهم في امور الولاية الهامة ، وساعد على هذا الخطوط البرقية في الدولة العثمانية .

ينظر : عبد العزيز نوار سلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٥ .

(٣٠) محمد عبد العزيز عوض المصدر السابق ، ص ٨٩ – ٩٥ .

(٣١) وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الدولة العثمانية في بلاد الشام ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٨٨ .

(٣٢) غرابيه ، سورية في القرن التاسع عشر ، ص ٢٣٥-٢٣٩ .

(٣٣) توفيق علي برو ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٣٤)علي باشا ، رشيد باشا ومدحت باشا .

(٣٥)انتهت الحرب بتوقيع معاهدة برلين التي فقدت فيه الدولة العثمانية قبرص لبريطانيا ، وتسهيل دخول فرنسا الى تونس ١٨٨١ ، واحتلال مصر ١٨٨٢ من قبل

بريطانيا . وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ط٢ ,(١٨٦٠ – ١٩٢٠) ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٠ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٣٧) القلمون : وهي قرية في قرص جبل لبنان على شاطئ البحر المتوسط ، وتبعد عن مدينة (طرابلس الشام) نحو ثلاثة اميال . وهي الان بلده على ساحل لبنان الشمالي ضمن مدينة طرابلس .

(٣٨) محمد رشيد رضا ، المنار والازهر ، ط١ ، مصر ١٣٥٣ هـ ، ص ١٣٥ .

(٣٩) المنار والازهر ، ص ١٣٦ .

(٤٠) المنار، مجلد ٨، ج ١٤، ص ص ٢٠٥ – ٥٥٧.

(٤١) المنار، المصدر السابق، ص ٥٥٤.

(٤٢) موسى، الفكر العربي في العصر الحديث، ص ١٥.

(٤٣) الحصني ، المنتجات لتواريخ دمشق ،

(٤٤) ينظر : رافق ، بلاد الشام (مصر منذ الفتح العثماني ص ١٠ نابليون بونابرت) .

(٤٥) كانت في قرية القلمون عدداً من المدارس الابتدائية الرشدية .

(٤٦) المنار والأزهر ، ص ١٣٦ .

(٤٧) البيطار، المجمع العلمي العربي ، ص ٣٦٩ . شاهين مكاريوس ، المعارف في سورية ، ص ٣١٨ .

(٤٨) في كتاتيب القرى كان ابناءها يلتحقون فيها بسن متأخرة " بينما ابن المدينة يبعث الى كتاب القرية وهو في سن الرابعة من عمره " . عوض، المصدر السابق، ص ٢٥٤ .

(٤٩) حسين جسر الطرابلسي (١٨٤٥ – ١٩٠٨) ، درس على يد الشيخين عبد القادر وعبد الرزاق الرافعي مبادئ النحو والصرف ثم دخل الأزهر وتأثر بالشيخ حسين المرصفي. عاد الى طرابلس واهتم بالتدريس والكتابة الاصلاحية ، انشأ المدرسة الوطنية الاسلامية كرد على المدارس التبشيرية والتعليم الحكومي ، ولنقل وجهة نظره التي عدت حديثة في وقتها من خلال تأسيس الاعتماد على العقل الفلسفي والمنجزات العلمية . " . تخرج الكثيرين على يديه منهم الشيخ امين عز الدين قاضي طرابلس ، والشيخ إسماعيل حافظ (١٨٧١) ، والشيخ عبد القادر المغربي (١٩٥٦) عضو المجمع العلمي في دمشق ، والشيخ محمد رشيد رضا .

للتفاصيل ينظر : فهمي جذعان ، أسس التقدم عند مفكري العالم العربي الحديث ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ . المنار والازهر ص ص ١٤١ – ٣١٩ . البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ترجمة كريم عزقول ، بيروت ، ١٩٦١ ؛ مارون عيسى ، ملامح من الحياة الثقافية في طرابلس ، بيروت ، ١٩٨٣.

(٥٠) المنار والازهر ، ص ١٣٩ .

(٥١) عوض المصدر السابق، ص ٢٦٣ .

(٥٢) شمس الدين محمد القاوشمي المشيشي الشهير بابي المحاسن كان ماهراً في العلوم العقلية والنقلية ، وله مجموعة مصنفات ما زال بعضها مخطوطاً منها :-

١- ربيع الجنان في تفسير القرآن ٢- روح البيان في خواص البيان والحيوان

٣- تسهيل الممالك ، مختصر موطأ مالك ٤ - اللؤلؤ المرصوع في الحديث الموضوع ٥ - المنتقى الأزهر على ملتقى الابحر ٦ - المقاصد السنية في آداب الصوفية ٧ - تحفة الملوك في السير والسلوك ٨ - البدر المنير على حزب الشاذلي الكبير ٩ - شرح على الكافي في علم العروض والقوافي ١٠ - شرح الاجرومية على لسان اهل التصوف ١١ - القرر الغالية على الأسانيد العالية ١٢ - مواهب الرحمن في خصائص القرآن ١٣- حاشية علي الطائي ١٤ - الذهب الايديز ١٥ - شرح المعجم الوجيز .

ينظر : هارون عيسى ، ملامح من الحياة الثقافية في طرابلس ، ص ٥٠ .

(٥٣) الشيخ محمود بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الدائم النشابة ، درس في الأزهر احد عشر سنة ، مات في الثمانين من عمره ، وله من التصانيف الدينية واللغوية : ١-حاشية على متن البيقونية ٢ – مصطلح الحديث النبوي ٣- حاشية على همزية البوصبري ٤ – تعليق على شرح الفتاوي في المنطق ٥ – العقود الدرية شرح الاسئلة النحوية . وكان والد محمد رشيد رضا قد تلقى بعض العلم على يديه . مارون ، المصدر السابق ، ص ٥٠ – ٥١ .

(٥٤) الشيخ عبد الغني الرافض : فقيه حنفي نزع الى التصوف ، ولد في طرابلس (لبنان) ودرس فيها ، رحل الى بلاد الشام ومصر واستانبول . وليّ إفتاء طرابلس ثم قضاء تعز وصنعاء (اليمن) جمع بين علوم الشرع والتصوف والادب ، وعند القضاء في اليمن كان إذ ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلاً وعلماً وافتاءاً وقضاءً لا يمتنع القول بترجيحه . وللشيخ تأليف منها: -

١ – تعليق على حاشية ابن عابدين على الدرر ٢ – شرح على بديعية الصفي الحلي ٣ – مجموعة من الفتاوى ٤ – اسرار الاعتبار في التصوف ٥ – ترصيع الجواهر المكية في تزكية الاخلاق المرضية . ينظر : البيطار ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ٩ – ١٠ ، ص ١٧١ ؛ المنجد في اللغة والاعلام ، ط ٢٤ ، ص ٣٠٢ .

(٥٥) محمد بن علي الشوكاني :(١٧٦٠) ولد في اليمن ، تعلم في صنعاء ، وتتلمذ على كبار علمائها ، تولى القضاء على كبار علمائها ، تولى القضاء الاكبر في عهد الامام المنصور علي ، وبقي في المنصب حتى وفاته .

ينظر : علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة (١٧٩٨ – ١٩١٤) الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ص ٤٤ – ٤٩ (٥٦) الشيخ محمد شاكر احمد ، استاذنا الامام حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا ، المقتطف ، مجلد ٨٧ ، ج ٣ – ٥ ، ١٩٣٥ ، ص ٣١٩.

(٥٧) محمد رشيد رضا ، تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ، مصر ، مطبعة المنار ، ١٣٥٣ – ١٩٣٣ .

(٥٨) ابو حامد الغزالي: (عام ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨\٥٥٠١ هـ - ١١١١م) ولد في غزالة إحدى قرى طوس . قضى جزءاً من حياته في طوس وبعدها انتقل الى نيسابور ، واتصل بالجويني ودرس على يديه الفلسفة واساليب المنطق والجدل . نال التكريم من نظام الملك الذي عينه استاذاً في المدرسة النظامية وذاع صيته وشهرته في التأليف الغزير الى جانب قيامه بالتدريس . من اشهر مؤلفاته " في الفلسفة والاخلاق " مقاصد الفلاسفة ، تهافت الفلاسفة ، الاقتصاد في الاعتقاد ، التبر المسبوك ، المنقذ من الضلال .

ينظر : فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي والاسلامي بين ماضيه وحاضره ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٨٣ – ٢٩١ .

(٥٩) المنار والازهر ، ص ١٤٠ .

(٦٠) ابن تيمية : ولد تقي الدين احمد بن تيمية في حران ، انتقل مع والديه الى دمشق وهو في السادس من عمره ، اثر غاره شنها التتار على حران . درس في المدرسة الحنبلية في دمشق علوم الدين والادب والفلسفة ، برع في التفسير والاصول . الف كتابين هما " السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية " ومجموعة رسائل في اربعة اجزاء .

حول اراء ابن تيمية وافكاره ينظر : المحافظة على الاتجاهات ؛ فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي والإصلاحي

(٦١) جريدة العروة الوثقى : جريده سياسية أنشأها في باريس السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده . صدر العدد الاول في (٥ جمادي الاول عام ١٣٠١ هـ / ١٣ مارس ١٨٨٤ م) ، واحتجبت بعد ان صدر منها

ثمانية عشر عدداً ، توقفت في ٢٦ ذي الحجة عام ١٣٠١ هـ - ١٧ اكتوبر ١٨٨٤ ينظر : تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ، ص ص ٢٩١ – ٣٩١ . ابراهيم محمد العدوي ، رشيد رضا الإمام المجاهد ، مصر ، (د . ت) ، ص ٦٠ – ٨٦ .

(٦٢) تاريخ الاستاذ الامام ، ج١ ، ص ٨٤ .

(٦٣) تشارلز ادمز ، الإسلام والتجديد في مصر ، نقله عباس محمود ، مصر ، ١٩٣٥ ، ص ١٧١ .

(٦٩) توجه الاستاذ الامام الى بيروت . درس في المدرسة السلطانية التي دخلت ضمن مشروع المقاصد الخيرية، وتأسست في عهد الوالي مهدي باشا. التقاه محمد رشيد رضا بعد عودته من اوربا بطريق الصدفة ، والتقاه مرة ثانية عام ١٨٩٤ ، وبقي ملازماً له مدة وجوده في طرابلس . الاستاذ الامام ، ج١ ، ص ٩٩٥ – ٩٩٧ .

(٦٤) تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ، ص ١٠٠١ .

(٦٥) المصدر نفسه .

(٦٦) وجيه كوثراني ، الاتجاهات .

(٦٧) المنار والازهر ، ص ١٩١ .

(٦٨) تشارلز ادمز ، التجديد في مصر ، ص ١٦٩ .

(٦٩) انور الجندي ، اعلام واصحاب الكلام ، مصر ، ص ١٥٤ .

(٧٠) المنار والازهر ، ص ١٩٤ .

(٧١) ينظر : محمد صالح المراكشي ، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار (١٩١٨ – ١٩٣٥) تونس ، ١٩٨٥ .

(٧٢) تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ، ص ٩١٣ .

(٧٣) برو ، العرب والترك في العصر الدستوري .

(٧٤) كانت المركزية هي السائدة في الدولة العثمانية وكذلك في عهد الاتحاد والترقي ، واتجاه اللامركزية الذي مثله الأمير صباح الدين حفيد السلطان عبد الحميد الثاني ، من خلال جمعية (التشبث الشخصي وعدم المركزية) . والاتجاه الثاني مثله طلعت باشا ، الاتجاه الإسلامي انور باشا ، والنوراني مثله جمال باشا .

(٧٥) يراجع بخصوصها : محمد عزة دروزه ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧١ عماد عبد الاسلام رؤوف ، الجمعيات العربية وفكرها القومي ، المستقبل العربي ، السنة الثامنه ، العدد ٨١ ، ت ١٧٨٥ ، ص ١١٢ . علي المحافظة ، الاتجاهات ، من ص ١٣٥ .

(٧٦) رؤوف ، المستقبل العربي ، ٨١٤ ، ص ١٣٢ .

(٧٧) سليمان موسى ، الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى (١٩٠٨ – ١٩٢٤) ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ص ٩٨ – ٩٩ .

(٧٨) كتب محمد رشيد رضا رحلاته في جملة المنار ، جمعها د. يوسف ايبش في كتابه اسماه (رحلات الامام محمد رشيد رضا) ، كانت رحلته الى الحجاز عام ١٩١٦ . واورد في خطبته السياسية في الحجاز " لا يوجد في الدنيا كلها مكان يصلح لتأسيس دولة اسلامية تخلف الدولة العربية إذا ما وقع بها ما نخشاه عليها الا جزيرة العرب ، ان من يكفر منكم لهذا الرجل المصلح المنقذ هذه النعمة فهو اكفر الناس للمنعم ، يجب ان تعلموا ان هذا العمل اعظم خدمة للإسلام في هذا الزمن " . يوسف ايبش ، رحلات الامام محمد رشيد رضا ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ١٨٢ .

(٧٩) كوثراني ، مختارات سياسية ، ص ٤٨ .

(٨٠) تكون الحزب من ميشال لطف الله من اعيان السوريين رئيساً للحزب ، سليم سركيس (صحفي) سكرتير للحزب ، ومحمد رشيد رضا ، صاحب المنار وكيلاً للحزب ، وتكونت اللجنة المركزية من رفيق العظم ، وكامل القصاب والدكتور عبد الرحمن الشهبندر وخليل مشاقه ، والمأمون اسكندر عمون ، ووهبة العيس ، وحسين حماده اعضاء ، وتألفت اللجنة التنفيذية للحزب من ميشال لطف الله والقصاب والشهبندر ، والمبادئ التي اتخذها الحزب هي ان تكون سورية

بجملتها على وحدتها القومية مستقلة استقلالاً تاماً تضمنه جامعة الأمم وتضمن دستوره ضماناً لا يخل بهذا الاستقلال .

يراجع امين سعيد ، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، بيروت ، د . ت ، ص ص ٢٤١ – ٢٤٢ .

(٨١) المنار ، مجلة ٢٦ ، ج ٦ ، اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٥ ، ص ٤٧٤ .

(٨٢) مجلد ٢٩، ج ٢ ، ١٨ يونيو ، ١٩٢٨ ، ص ٢٢١.

المصادر:

آدمز، تشارلز ، الإسلام والتجديد في مصر ، نقله عباس محمود ،قدم له الأستاذ مصطفى عبد الرازق، القاهرة، مطبعة الاعتماد ،١٩٣٥ .

انيس ،محمد- حراز،رجب ، الشرق العربي الحديث والمعاصر ، بيروت ،دار النهضة ،١٩٦٧ .

ايبش،يوسف، رحلات محمد رشيد رضا ، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧١ .

برو،توفيق ،العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨- ١٩١٤ ،القاهرة ،معهد الدراسات العربية .

جدعان ،فهمي ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث،ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١.

الجندي،انور، اعلام واصحاب احلام ، ط٢،دار النهضة للطبع والنشر ، د.ت ، تموز،١٩٦٠ .

الحصري ،ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية ،ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٠.

الحصني، محمد اديب ال تقي الدين ، منتخبات التواريخ لدمشق ، قدم له كمال سليمان الصليبي،الاجزاء ١-٢ ،بيروت، ١٩٧٩.

حوراني ، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة ، ترجمة كريم عزقول،بيروت ،دار النهار للنشر،١٩٦٨.

خالدي، مصطفى_فروخ،عمر ، الاستعمار والتبشير في البلاد العربية ، ط٤ ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٠.

دروز ،محمد عزة ، نشاة الحركة العربية الحديثة، ط٢ ،بيروت ،١٩٧١.

الدهان، سامي، شكيب ارسلان امير البيان حياته واثاره ،مصر ،دار المعارف، ١٩٨٠.

الدهان،سامي ،عبد الرحمن الكواكبي، مصر،دار المعارف ، د.ت، مطبعة المنار، ١٣٥٠-١٩٣٢.

رضا، محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام ،جزء الأول ، مصر ،مطبعة المنار، ١٣٥٠-١٩٣٠.

رضا، محمد رشيد رضا ، المنار والازهر ، مصر، مطبعة المنار، ١٣٥٣ .

الرفاعي ،شمس الدين ، تاريخ الصحافة السورية ، مصر،دار المعارف.

المراكشي،محمد صالح ، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار (١٨٩٨-١٩٣٥) ،تونس، ١٩٥٨.

رافق،عبد الكريم،بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت
رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥٦١-١٩١٦، دمشق، ١٩٧٤.
سعيد ، أمين ،إسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، بيروت ،دارالكاتب العربي ،د.ت.
السامرائي،حسيب،رشيد رضا الإمام المجاهد المفسر،بغداد،دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٧.
طرازي،الفيكونت فيليب ، تاريخ الصحافة العربية ،ج الأول بيروت:المطبعة الادبية ،١٩١٣ .
العدوي ،إبراهيم احمد ، رشيد رضا الإمام المجاهد ،مصر: المؤسسة المصرية العامه للتأليف والنشر ،د.ت.
العطار، نادر، تاريخ سورية في العصور العربية، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٩٦٢.
علوش،ناجي،الثوري العربي المعاصر ،بيروت :دار الطليعة ،١٩٦٠.
عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩٤١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩.
عيسى،هارون ، ملامح من الحياة الثقافية في طرابلس ، الطبعة الثانية، بيروت ،١٩٨٣.
غرايبة،هارون / سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦ ،القاهرة،جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ،١٩٦٢.
كوثراني،وجيه ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠، الطبعة الثانية ، بيروت،معهد الإنماء العربي ، ١٩٧٨ .
كوثراني،د.وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي الحديث في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨.
كوثراني، وجيه ،مختارات سياسية من مجلة المنار ،بيروت :دار الطليعة للطباعة والنشر ، كانون الثاني ١٩٨٠.
ليفي،ز.ك ، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسورية ومصر ، سورية :دار ابن خلدون ،د.ت.
المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤،الاتجاهات الدينية،والسياسية ،الاجتماعية والعلمية.بيروت:الأهلية للنشر، ١٩٧٥.
محمد، فاضل زكي ، الفكر السياسي والعربي والإسلامي بين ماضيه وحاضره ،بغداد ،دار الطباعة والنشر ،١٩٧٠-١٩٧١ .
مروه ،اديب ،الصحافة العربية نشأتها وتطورها ،بيروت ،مطابع فضول الأهلية ، ١٩٦١.
مسعود، جبران ،لبنان والنهضة العربية الحديثة ، بيروت:بيت الحكمة ،١٩٦٧.
موسى، سليمان، الحركة العربية سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية ١٩٠٨-١٩٤٢، بيروت:دار النهار للنشر، ١٩٧٠.

موسى، منير، الفكر العربي في العصر الحديث (سوريا،من القرن التاسع عشر حتى العام ١٩١٨ ،بيروت :دار الحقيقة ،١٩٧٣ .

نوار، عبد العزيز سليمان، الشعوب الإسلامية، بيروت:دار النهضة العربية، ١٩٨٣.

المقالات:

احمد محمد شاكر(الشيخ) ، استاذنا الإمام حجة الإسلام ، المقتطف (مجلة)، القاهرة ،مجلد٧٨ ، ج٣-٥ اكتوبر ١٩٥٣.

تاريخ النهضة الصحفية في اللغة العربية ، مجلة الهلال(مصر)،١٩١٠.

سنان سعيد ، حرية الصحافة حتى عام ١٩١٧،المثقف العربي ،السنه ٣،العدد ٣ ،آب١٩٧١.

شاهين مكاريوس، المعارف في سورية ، المقتطف ،(مجلة)، القاهرة ، السنه السابعة ، ج٧ ،١٨٨٢-١٨٨٣ .

عماد عبد السلام روؤف ،الجمعيات العربية وفكرها القومي ، ملامح الوعي القومي عند العرب ، المستقبل العربي ، السنه الثامنة ، العدد الواحد والثمانون ،تشرين الثاني ، ١٩٨٥.

محمد بهجة البيطار ، المصاب العام بوفاة الاستاذ محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٥، ج٩-١٠ ، ايلول –تشرين الثاني ١٩٣٧ .

مجلة المنار،مجلد ٨، ج١٤.

مجلة المنار ، مجلد ١٧،ج١٢ .